الطريقة السقراطية

كان سقراط، المعلم في أثينا القديمة، نادراً ما يعطي طلابه الإجابات. بل كان يطرح عليهم الأسئلة حتى يجدوا الإجابات بأنفسهم. وهذه هي الطريقة السقراطية: أن نقود الناس إلى تفكير واضح عبر أسئلة جيدة، خطوة بخطوة. وقد صنّف المربي ريتشارد بول لاحقاً الأسئلة السقراطية في ستة أنواع. ويستخدمها المديرون والمدربون وقادة الفرق لمساعدة الناس على التفكير بأنفسهم وحل المشكلات معاً.

1. توضيح التفكير

يساعدنا النوع الأول من الأسئلة على فهم ما يقصده الشخص الآخر فعلاً. فبدل الجدال، ندعوه إلى الشرح. ما المقصود بذلك تحديداً؟ هل من مثال؟ هذه الأسئلة تُظهر الاحترام، وغالباً ما تكشف الفكرة الحقيقية وراء الكلمات.

مثال: يقول صديق إن الهاتف الجديد سيئ. فبدل الجدال، نطرح سؤال توضيح: ما المقصود بكلمة سيئ تحديداً؟ ويُظهر الجواب أن المشكلة في البطارية فقط.

في العمل: تسمع ساره، وهي قائدة فريق، موظفاً يقول إن المشروع الجديد سيفشل. فلا تجادله، بل تطرح سؤال توضيح: ما المقصود بالفشل تحديداً؟ فيوضح أنه قلق من أمر واحد: الموعد النهائي.

2. تحدي الافتراضات

يبحث النوع الثاني في القناعات المخفية تحت الرأي. فكثير من الاستنتاجات يقوم على أفكار لم يتحقق منها أحد. ما الذي نعدّه أمراً مسلّماً به هنا؟ هل هذا صحيح دائماً؟ وعندما يُسمّى الافتراض، يستطيع الناس اختباره بهدوء.

مثال: قد نظن أن الضيف الصامت في العشاء غير سعيد. وهنا نتحدى افتراضنا نحن: هل الصمت علامة على الحزن دائماً؟ ففي الواقع، قد يكون الضيف متعباً فحسب.

في العمل: يفترض الموظف أن الموعد النهائي لا يمكن تغييره. فتتحدى ساره هذا الافتراض: هل الموعد ثابت فعلاً، وهل سأل أحد العميل؟ لم يسأله أحد، لذلك قد يكون الموعد قابلاً للنقاش.

3. طلب الدليل

يتحقق النوع الثالث من الحقائق. فالمشاعر القوية ليست دائماً دليلاً قوياً. كيف نعرف ذلك؟ ما الحقائق التي تدعمه؟ أسئلة الدليل تحوّل الآراء إلى معلومات يمكننا العمل بها.

مثال: يقول أحدهم إن المطر يهطل دائماً في العطلات. وهنا يفيد سؤال الدليل: كيف نعرف ذلك؟ ونظرة إلى التقويم تُظهر أنه هطل مرة واحدة فقط.

في العمل: يقول الموظف إن العميل لا يرد أبداً على الرسائل. فتطلب ساره الدليل: كم رسالة بقيت بلا رد؟ والجواب: رسالتان، في أسبوع واحد مزدحم.

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)

4. استكشاف وجهات النظر الأخرى

يفتح النوع الرابع النقاش على زوايا أخرى. فكل مشكلة تبدو مختلفة بحسب موقعنا منها. كيف يرى العميل هذا الأمر؟ وماذا سيقول من يخالفنا الرأي؟ والنظر بعيون الآخرين يكشف غالباً خيارات فاتتنا.

مثال: يرى أحد الوالدين غرفةً فوضوية، بينما يرى الطفل فيها مساحةً للإبداع. فيجرب الوالد وجهة نظر أخرى: كيف يرى طفلي هذه الغرفة؟ والحديث عن الرأيين يقود إلى قاعدة عادلة.

في العمل: تدعو ساره إلى وجهة نظر أخرى: كيف يرى فريق المالية هذا المشروع؟ فيدرك الموظف أنهم يرونه فرصةً لتوفير المال.

5. النظر في العواقب

ينظر النوع الخامس إلى الأمام. فلكل فكرة ولكل قرار آثار. إذا كان هذا صحيحاً، فما الذي يترتب عليه؟ ماذا سيحدث لو لم نفعل شيئاً؟ هذه الأسئلة تساعد الناس على موازنة المخاطر والنتائج قبل أن يتصرفوا.

مثال: قبل شراء سيارة باهظة الثمن، تنظر الأسرة في العواقب: ماذا ستعني التكاليف الشهرية لميزانيتنا؟ والجواب يقودها إلى سيارة أرخص.

في العمل: تسأل ساره عن العواقب: ماذا سيحدث لو أوقف الفريق المشروع اليوم؟ فيرى الموظف أن العميل سيضيع، ويبدأ بالبحث عن حلول.

6. مساءلة السؤال نفسه

يتراجع النوع السادس خطوة إلى الوراء لينظر في السؤال ذاته. فأحياناً نطرح ببساطة السؤال الخطأ. لماذا يهمنا هذا السؤال؟ هل هناك سؤال أفضل نطرحه؟ ويمكن لهذا النوع أن يغيّر اتجاه الحديث كله.

مثال: بدل السؤال عن أفضل نادٍ رياضي، يسائل الشخص السؤال نفسه: ما نوع التمارين الذي أستمتع به حقاً؟ والسؤال الجديد يقود إلى اختيار أفضل.

في العمل: تسائل ساره السؤال نفسه: فبدل السؤال عن فشل المشروع، تسأل عما يحتاجه الفريق لكي ينجح. ويتفقان معاً على الخطوات الثلاث الأولى.

الخاتمة

وخلاصة القول، تستخدم الطريقة السقراطية ستة أنواع من الأسئلة: توضيح التفكير، وتحدي الافتراضات، وطلب الدليل، واستكشاف وجهات النظر الأخرى، والنظر في العواقب، ومساءلة السؤال نفسه. والهدف ليس كسب الجدال أو الإيقاع بأحد، بل أن نفكر معاً بشكل أفضل. وتنجح هذه الأسئلة أكثر مع الفضول والصبر والنبرة الهادئة. فالأسئلة الجيدة تفتح العقول أكثر من الإجابات السريعة.

المصادر

• مؤسسة التفكير النقدي (Foundation for Critical Thinking): دور الأسئلة السقراطية في التفكير والتعليم والتعلم – https://www.criticalthinking.org/pages/the-role-of-socratic-questioning-in-thinking-teaching-amp-learning/522
• ريتشارد بول (1990): كتاب Critical Thinking، مؤسسة التفكير النقدي (الأنواع الستة للأسئلة السقراطية).
• موسوعة ستانفورد للفلسفة: سقراط – https://plato.stanford.edu/entries/socrates/
• موسوعة بريتانيكا: سقراط – https://www.britannica.com/biography/Socrates

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)